

مجلة جامعة صبراتة العلمية

Sabratha University Scientific Journal



مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية
تصدرها جامعة صبراتة بشكل إلكتروني

النقوش والرموز القديمة وارتباطها بالكتابة

The Relationship between Ancient Inscriptions and Symbols with Writing

د. ثريا محمد راشد
محاضر، كلية الآداب، جامعة صبراتة

رقم الأيداع القانوني بدار الكتب الوطنية:

2017-139

الترقيم الدولي:

ISSN (Print) 2522- 6460

ISSN (Online) 2707- 6555

الموقع الإلكتروني للمجلة:

<https://jhs.sabu.edu.ly>

النقوش والرموز القديمة وارتباطها بالكتابة The Relationship between Ancient Inscriptions and Symbols with Writing

ثريا محمد راشد
أستاذ مساعد، كلية الآداب، جامعة صبراتة

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تتبع النقوش والرموز القديمة وارتباطها بالكتابة، وحددت مشكلة الدراسة في مدى فاعلية النقوش القديمة في ظهور الكتابة، وما هو التأثير الذي أحدثته في ذلك؟ والدور الذي تؤديه في تطور حياة الإنسان، ونهجت الدراسة المنهج التاريخي في دراسة النقوش والرموز وتحليلها وتفسيرها، وتتبع تطورها خلال الحضارات القديمة حتى ظهور الكتابة، وارتباطها بالفترات الزمنية الحديثة والمعاصرة، ومن ثم اتجهت إلى الجانب النظري وتناولت الكتابة وأنواعها، والفترات الزمنية المصاحبة لتطورها، واختتمت الدراسة بنتائج جديدة، ومقترحات تساعد على كشف بعض الجوانب التي يمكن أن تسهم في إيضاح دور النقوش والرموز القديمة في إحياء التراث الإنساني، وفي التقدم الذي تشهده الكتابة اليوم.

Abstract:

This study aims to identify the relationship between writing and ancient engravings and symbols. It attempts to explain the effect of these engravings on the development of writing systems and human life. The historical approach was used for examining, analyzing and interpreting these symbols and for tracing their development through ancient civilizations until the emergence of writing and its relationship with ancient and modern times. The theoretical part of this study discussed writing, writing types and development. The findings of this study offer some recommendations for understanding the role of engravings in reviving the human folklore and in the improvement of modern writing.

مقدمة:

التطور والتجديد ملازم لحياة الإنسان، وتكون المجتمعات البشرية منذ القدم، مما جعله يقظاً يبحث دائماً عن الجوهر الأساسي للأشياء، فيتقرب ويحلل الظواهر والكائنات، فكانت لتلك الطبيعة الأثر الأول في تكوين وتشكيل معتقداته، فأمن بقوى مقدسة عليا خيرة يطمئن إليها ويوقن ببقائها، ووجد الإنسان نفسه في بعض الأحيان غير قادر على التفاهم مع هذه القوى ومع الآخرين، فاخترع النقوش والرموز لمعايشة الحياة والمجتمعات، وإن المتأمل والباحث بعمق فيما تركه الإنسان عبر مسيرته الزمنية من ميراث زاخر

يدل على قدرته المعرفية والتعبيرية، ونشأة النقوش والرموز، ويُدرك أن ابتكار "الكتابة لم يكن وليد لحظة محددة بل سبق ذلك العديد من التجارب والتمارين أملت ظروف الحياة ومتطلباتها على الإنسان آنذاك، وسعيًا منه في سبيل إيجاد وسيلة تعينه على تنظيم حياته اليومية وتعاملاته الاقتصادية المتزايدة، لم يجد بدأً من ابتكار تلك الوسيلة، فكان أن تفتق ذهنه عن فكرة ذكية تمثلت باستخدام رموز صورية عديدة يدل رسمها على أشياء محدودة ومعلومة في لغته، ويستطيع من أوتي إلى ذلك سببًا قراءتها والعودة إليها حينما يشاء"⁽¹⁾.

"وقد ذهب الكثير من الباحثين إلى أن السومريين هم أول من ترك لنا تراثًا واسعًا مكتوبًا، بل انتهى معظم الباحثين إلى أن الكتابة ظهرت في الحضارة السومرية واستعملت على نطاق واسع، فقد عرفت الحضارة العراقية في الوركاء أصول التدوين قبل أية منطقة في العالم ففي سنة 5000 ق.م، ابتدع الإنسان الكتابة في بلاد الرافدين، ولعل الشواهد التاريخية تعيدنا بالذاكرة إلى اكتشاف الألواح الطينية Clay tablets التي كتبت نقوشها باللغة المسمارية عام 3600 ق.م، أما النقوش والرموز في الحضارة الفرعونية وبلاد الشام والجزيرة العربية فتأثرت بأسلوب الكتابة في بلاد الرافدين، واستفادت من تجربتها، وأضافت عليها مقوماتها المتميزة التي جعلتها تتسم بالخصوصية والإبداع وتطوير أسلوب الرموز المنقوشة والسير بها إلى الاختزال والسهولة التي كانت تفرضها متطلبات تلك الأزمنة السحيقة، وحين يتأمل المرء مسيرة النقوش والرموز وتاريخ الكتابة منذ بداياتها الأولى وحتى عصرنا الحاضر يكاد يجزم بأنها بلغت شأنًا عظيمًا، وأنها واكبت متغيرات الزمن، ورافقت حياة الإنسان وحركة تطوره في جميع شؤونه المادية والمعنوية، وأضحى الدارسون يفرقون بين حقبتين من حقب التاريخ البشري، الأولى مرحلة ما قبل الكتابة، أو بعبارة أخرى مرحلة الحضارة الشفوية، وهي ما يطلق عليها أيضا فترة ما قبل التاريخ، والثانية هي مرحلة الكتابة، أو حضارة الكتابة، وتسمى أيضا مرحلة التاريخ"⁽²⁾.

مشكلة الدراسة:

للنقوش والرموز القديمة أهمية كبيرة من حيث ارتباطها بالكتابة وحياة الإنسان وتطوره وثقافته، ولهذا تلخص مشكلة البحث في الآتي:

- ما مدى فاعلية النقوش والرموز القديمة على ظهور الكتابة؟
- ما هو التأثير الذي أحدثته النقوش والرموز القديمة في حضارة ما بين النهرين على الحضارات المجاورة؟
- ما الدور الذي قامت به النقوش والرموز في الحضارة الفرعونية؟
- ما هوالنتطور الذي حدث في النقوش والرموز عبر مسيرة الإنسان الزمنية؟

ونهدف من إجراء هذه الدراسة إلى تقديم مقترحات تساعد على كشف وتوضيح بعض الجوانب التي نرى أنها يمكن أن تسهم في إيضاح دور النقوش والرموز في الحضارات القديمة، بغية الوصول إلى نتائج أو حقائق لم يسبق التطرق إليها في دراسات سابقة.

فروض الدراسة:

- 1- النقوش والرموز في الحضارات القديمة هي إشارات ودلالات لبداية ظهور الكتابة.
- 2- الجداريات واللوحات الحجرية أسهمت مساهمة فعالة في دراسة النقوش والرموز القديمة وفهم مدلولاتها.

أهمية الدراسة:

- من خلال الدراسات المستفيضة والمصادر المتنوعة من كتب وبحوث ورسائل علمية حول موضوع الدراسة، فإن أهمية الدراسة تكمن في الآتي:
- 1- تسليط الضوء على النقوش والرموز القديمة ومدى ارتباطها بظهور الكتابة في مسيرة الحضارات.
 - 2- توضيح مدى أهمية الجداريات والألواح الحجرية والخشبية في المحافظة على النقوش والرموز منذ فترات طويلة مما ساعد على دراستها وفهم مدلولاتها.
 - 3- تدرس مدى تداخل الحضارات وتأثرها ببعضها بعضا في الربط بين تراثها الرمزي وإسهامه في نشأة الكتابة.
 - 4- تطرح مراحل التطور والتغيير التي مرت بها الكتابة وتحولها من إشارات ودلالات رمزية عبر أزمنة وأماكن مختلفة إلى حروف معبرة.

أهداف الدراسة:

- 1- التأكيد على أن النقوش والرموز في حضارة ما بين النهرين كانت سابقة للحضارات الأخرى.
- 2- إثبات أن ظهور النقوش والرموز في الحضارة الفرعونية لم يكن بفترة زمنية بعيدة عن ظهورها في حضارة ما بين النهرين.
- 3- التأكيد على أن النقوش والرموز في الحضارات القديمة هي إشارات ودلالات لبداية ظهور الكتابة.
- 4- إثبات أن الجداريات واللوحات الحجرية أسهمت مساهمة فعالة في دراسة النقوش والرموز القديمة وفهم مدلولاتها.

منهج الدراسة:

تنتهج الدراسة المنهج التاريخي في دراسة وتحليل وتفسير النقوش والرموز، وتتبع تطورها خلال الحضارات القديمة حتى ظهور الكتابة، ومدى ارتباطها بالفترة الزمنية الحديثة والمعاصرة، على أساس

منهجي علمي دقيق، بهدف الوصول إلى حقائق ومعلومات ربما لم يسبق الكشف عنها، وسوف يستعين بالكتب والمرجع والوثائق والمصادر الموثقة ووسائل الإعلام المنشورة والمحكمة علمياً.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة على دراسة النقوش والرموز في الحضارات القديمة وتحليلها، وتوثيق تطورها ومدى ارتباطها بالكتابة في حقبة زمنية مختلفة.

المصطلحات:

النقش / عرف صاحب القاموس المحيط النقش بأنه: (تلوين الشيء بلونين أو بألوان)⁽³⁾.
وعرف مسعود جبران النقش بقوله: (نقش تنقيشاً، الشيء: لونه بلونين أو أكثر، ج نقوش، 1- نقش، 2- الأثر في الأرض، 3- ما نقش على الشيء من صور وألوان)⁽⁴⁾.

ويعرف النقش بأنه: (حفر الصور البارزة على السطوح الصلبة والهشة والنقوش على نوعين: بارز وهو ما ينحت فيه ما حوله أجزاء الموضوع بحيث تبرز الأشكال فوق مستوى السطح وغائر ويكتفي فيه بحفر الخطوط المحددة للأشكال كما تتحت تفاصيلها)⁽⁵⁾.

التعريف الإجرائي للنقش / تعرف الباحثة النقش بأنه (في الأصل ترجع الكلمة إلى الرقش الذي يعني زخرفة الشيء الذي قام الفنان بزخرفته على أي مادة حجرية كانت أم خشبية، وغيرها من المواد الأخرى وسواء أكان بالتلوين أم بالحفر أم بالتنزيل البارز، وبمهارات وقدرات خاصة تنشده في حقيقتها الإبداع والخصوصية المتفردة).

الرمز/ هو (عبارة عن مسمى يطلق على شيء مرئي، وهو يصور للعقل شيئاً شبيهاً لآخر غير مرئي، ولكن هذا الأخير يدرك ويفهم بالترابط معه عن طريق تداعي المعاني أو الخواطر أو الأفكار) وفق أحدث تعريفات دائرة المعارف البريطانية⁽⁶⁾.

ويرى ارنست كاسير (أن الرموز ليست مجرد مجموعة من الدلالات أو العلامات التي تشير إلى بعض المعاني أو الأفكار أو التصورات، بل هي شبكة معقدة من الأشكال أو الصور التي تعبر عن مشاعر الإنسان وأهوائه وانفعالاته وآماله ومعتقداته)⁽⁷⁾.

وتقول سوزان لانجر: (إن الرمز أداة ذهنية، أو مظهر من مظاهر فاعلية العقل البشري، وحينما ينجح المرء في توصيل فكرته إلى الآخرين عن طريق بعض الرموز، فإننا نقول عنه أنه قد أحسن التعبير عن تلك الفكرة)⁽⁸⁾.

التعريف الإجرائي للرمز/ تعرف الباحثة الرمز بأنه: (هو كل ما يستخدمه الإنسان في تعبيراته لإيصالها إلى أفراد المجتمع محملة بخبرة كبيرة من التجارب ومرتبطة بأحاسيسه ومشاعره ووجدانه لتصبح

واقعا مستقلا بذاته، ويتيح الفرصة أمام المتذوق ليكمل الصورة بما يضيف إليها من خياله بعد أن يستخلص الفكرة من الواقع المعاش).

الكتابة: عرف مسعود جبران الكتابة بأنها: (1- كتب 2- تصوير الكتاب والألفاظ بحروف هجائية) (9). عرفه الفلقشندي (الكتابة في اللغة مصدر كتب يكتبُ كتبًا، وكتابةً ومكتبةً وكتبةً فهو كاتب، ومعناها الجمع، يقال تكتب القوم إذا اجتمعوا، وفيه قيل لجماعة الخيل كتبةً، وكتبت البغلة إذا جمعت بين شفرها بحلقة أو سير ونحوه ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض، كما سمي خرز القرية كتابةً لضم بعض الخرز إلى بعض) (10).

(وتعتبر الكتابة نظاماً يتمثل مجموعة من الرموز المرئية أو المحسوسة التي تستخدم لتمثيل وحدات لغوية بشكل منظم بغرض حفظ أو إيصال معلومات يمكن استرجاعها بواسطة أي شخص يعرف هذه اللغة والقواعد المنظمة لعملية الترميز المستخدمة في هذا النظام) (11).

وتعتبر الكتابة نظام يتمثل في مجموعة من الرموز المرئية أو المحسوسة والتي تستخدم لتمثيل وحدات لغوية بشكل بغرض حفظ أو إيصال معلومات يمكن استرجاعها بواسطة أي شخص يعرف هذه اللغة والقواعد المنظمة لعملية الترميز المستخدمة في هذا النظام .

التعريف الإجرائي للكتابة /تعرف الباحثة الكتابة بأنها: (القدرة على تصور الأفكار وصياغتها فيرموز أو حروف في نظام مكتوب يصور الألفاظ الدالة على المعاني التي تتطلب دقة في التعبير بطريقة تيسر ترجمة وفهم مدلولاتها، لغرض نقل هذه الأفكار والمشاعر إلى الآخرين).

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقيب الذي أجرته الباحثة في المصادر ومراجعة العديد من الكتب والأبحاث والاستعانة بموقع المكتبات الإلكترونية، توصلت إلى الآتي:

أولاً - دراسة لعبد الله على 2011 م (12) بعنوان (أثر الكتابة المسمارية وفك رمزها على أسلوب نطق اللغتين السومرية والأكدية) توصل الباحث من خلالها إلى النتائج التالية: لعل مما زاد من تعقيد نظام الكتابة المسمارية عدم دقته في التمثيل لبعض الأصوات المدونة، امتزاج نظامي الكتابة الرمزية والمقطعية في غالبية نصوصه - نظام الكتابة السومرية كان قليل المرونة في بداياته لتمثيل أصوات اللغات المدونة؛ لأنه لم يكن مقتصرًا على لغة الرموز كيفما يفهمها ويدونها مستخدموها- إن كثرة ابتكار الرموز والإشارات سواء على نطاق الكتابة المسمارية قديما أو الكتابة اللاتينية ترك آثارًا ظاهرة للعيان، لعل أدناها فقدان الصيغ الأصلية لبعض أصوات اللغتين السومرية والأكدية بصيغتها المدونة - إن المادة الصوتية في اللغة السومرية أقل غنى منها في الأكدية، وهذه إحدى الأساسيات التي أثرت سلبًا في أسلوب نطق بعض أصوات اللغة الأكدية.

ثانياً - دراسة لفاطمة الزهراء 2012 بعنوان (الكتابة الصوتية العربية) وأشارت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية: مرور الكتابة بخمس مراحل، الكتابة الصوتية الذاتية، الكتابة الصوتية الرمزية، الكتابة المقطعية، الكتابة الهجائية، الكتابة الصوتية - اختارت الباحثة ألا تطلق رموز الإمالة وأطلقت عليها الرموز الصوتية - إن مبدأ الكتابة إجمالاً هو التقليد، تقليد صور الطبيعة زمن النشأة ثم تقليد الأصوات اللغوية في عهد النضج - اختيار أساليب الترميز القديمة واعتمادها مقترحاً لتمثيلها حالات صور الهمزة.

التعليق:

- 1- اتفقت نتائج الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في بعض جوانبها من حيث ارتباطها بمدلولات النقوش والرموز وتطور الكتابة.
- 2- اختلفت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة من حيث إنها كانت وظيفتها وخصوصيتها لمكان وزمان معين.
- 3- اتفقت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في جانب من جوانبها، وهو دراسة النقوش والرموز القديمة من حيث التعبير والدلالة والدقة والتميز.
- 4- اختلفت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة، بأن الأولى اقتصرت على دراسة الرمز والكتابة المسماوية، والثانية اقتصرت على الرموز المقطعية والصوتية والهجائية العربية، بينما تناولت هذه الدراسة النقوش والرموز القديمة بصفة عامة ومدى ارتباطها بالكتابة.

الجانب النظري:

1- الكتابة المسماوية

نشأت الكتابة المسماوية لتمثيل اللغة السومرية على تدرج بطيء في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، فقد رسم السومريون علاماتهم المسماوية على ألواح الطين لتمثيل الألفاظ باختزال سطوح الأشياء فكانت كل علامة تمثل شيئاً محدداً، كان هذا في المرحلة الصوتية.

أما المرحلة الرمزية فقد طور السومريون العلامات القديمة باستخدام تقنيات التعبير وتمثيل الأشياء والحاجات فمثلاً: مثلو لكلمة أمة برسم يختزل جسد المرأة ملصقاً بها العلامة الدالة على الجبل أو البلاد الجبلية التي كانت تتأصبغهم العدا، بعد ذلك المرحلة المقطعية.

استطاع السومريون في هذه المرحلة اختزال علامات الكتابة المسماوية في احتوائها بعض أسطر عن دلالاتها الأصلية، ويرجع ذلك إلى دور جمدة نصر حوالي 2900 ق.م، إن أقدم النصوص المسماوية جاءت من مدينة الوركاء، ويعود تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد، وتمثل في الوقت الحاضر أقدم النصوص، وبلغ عدد العلامات المسماوية حوالي 100 علامة في تلك الفترة، وإذا ما حاولنا معرفة عدد

العلامات المسمارية التي استعملت في هذه الفترة في جميع المناطق السومرية فإنه يخمن بحوالي 2000 علامة⁽¹³⁾.

2- الكتابة الأبجدية

ظهرت الكتابة الأبجدية في الحضارات القديمة عن طريق الشعوب الناطقة بالسامية الغربية في بلادي الشام وسيناء، حيث إن أقدم الأبجديات المكتشفة في الشام وسيناء مرتبة ومنطوقة وفق اللغات السامية الشمالية الغربية، وتوعدت إلى عدة أنواع، كالأوغاريتية في أوغاريت، والفينيقية الخاصة بسكان شرق حوض المتوسط، والأبلوية الخاصة بشعوب مملكة أيبلا شمال سوريا، والأنكا الخاصة بالمكسيك⁽¹⁴⁾.

أ- الأبجدية الأوغاريتية

استخدم الأوغاريتيون في أوغاريت على الساحل السوري الكتابة المسمارية منذ حوالي عام 1400 قبل الميلاد، وتتكون الأبجدية من 30 حرفاً وقد عرفت أبجدية ولغة أوغاريت بشكل واسع، وكانت لغة الإدارة والتجارة والحياة المدنية، ثم تطورت لنظام أبجدي متقن⁽¹⁵⁾.

ب- الأبجدية الفينيقية

الفينيقيون طوّروا أبجديتهم من 22 حرفاً، وهي لم تكن الأبجدية الأولى وقد أخذ عنها الإغريق والعبرانيون وكانت أساساً ساعد الرومان لتطوير أبجديتهم التي استخدمت في أغلب العالم الغربي، وقد ظهرت الأبجدية الفينيقية أول ظهور لها في مدينة بابل في لبنان حوالي 500 ق م⁽¹⁶⁾.

ج- الأبجدية اليونانية

اليونانيون أدخلوا تغييرات على خطهم المنقول من الخط الفينيق، نظراً لاختلاف اللغة اليونانية القديمة عن اللغة الفينيقية، حيث أضافوا إليه حروف المد (الواووالإلف والياء)، وغيروا أصوات الحروف لتتناسب مع أصوات لغتهم اليونانية⁽¹⁷⁾.

د- الأبجدية السينائية

تمكن مجموعة من الكنعانيين حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد، العاملين في مناجم الفيروز والنحاس في صحراء سيناء، من ابتكار هجائية جديدة تعتمد على رموز وحروف أغلبها مشتقة من الخط الهيروغليفي المصري القديم، حيث أضحى كل رمز من رموزها يؤدي صوتاً معيناً⁽¹⁸⁾.

هـ- الأبجدية اللاتينية

الخط اللاتيني هو الخط الذي يكتب به الأوروبيون في أوروبا الغربية ودولها حتى اليوم، ويعود أقدم نقش مكتوب بالخط اللاتيني إلى القرن السادس قبل الميلاد، وهو متفرغ من الخط اليوناني ومتطور عنه، ويتميز الخط اللاتيني في مرحله المبكرة بأنه يكتب من اليمين إلى اليسار⁽¹⁹⁾.

و- أبجدية التيفيناغ

هي أبجدية اشتقت من الأبجدية الليبية القديمة ويرجع تاريخها إلى القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد، ومن المسلّم به أنها تحمل تأثيرات فينيقية، وقد استخدمتها شعوب قديمة من ذوي البشرة البيضاء والسمراء⁽²⁰⁾.

3- الكتابة التصويرية (الصورية)

ظهرت الكتابة التصويرية في بلاد ما بين النهرين قبل العام 300 ق.م، عن طريق النقوش والرموز التي كانت تدون على ألواح من الطين أو المعادن أو الشمع، وأول كتابة تم التعرف عليها هي الكتابة السومرية التي لا تمت بصلة إلى أية لغة معاصرة، وكانت البداية الأولى للكتابة التصويرية تستخدم صوراً وأشكالاً مبسطة لتمثيل الأشياء، واستبدلت بعد ذلك بالتدرج إلى الرابطة البصرية لتمثيل الأشياء، ثم استبدلت بالرابطة البصرية المباشرة بين الشيء والرمز والكتابة الرمزية التي تستخدم رمزا للدلالة على الشيء المعني، أي بمعنى تطورت تطوراً تدريجياً حتى وصلت إلى مرتبة الكتابة الصورية، وتم استخدام الصور في مقام الألفاظ فإذا رآها أحد عرفها وسمّاها باسمها، غير أنّ هذه الطريقة وإن عبرت بعض التعبير عن بعض المشاعر إلا أنها كانت عاجزة عن التعبير عن الأمور الروحية والألفاظ المعنوية، والأمور الحسابية⁽²¹⁾.

عرفت المرحلة التي استخدمت فيها العلامات الكتابية المرسومة بقلم مدبب الرأس يتم تحريكه على الطين الطري لرسم الشيء المادي المراد التعبير عنه رسماً تقريبياً والعلامات المدونة على هذه الرقم بالعلامات التصويرية، لأنها تصور بشكل تقريبي الأشياء المادية، وظهرت هذه العلامات بالمرحلة التصويرية المبكرة من تاريخ الكتابة، عندما تم اكتشاف أكثر من خمسة آلاف رقيم طيني في الوركاء، عثر على معظمها في حرم معبد، وعثر على قسم منها في كل من تل العقيرة وجمدة نصر وخفاجي وأور وشروباك وكيش، وتمثل هذه الأرقام أقدم الأرقام المكتشفة حتى الآن لذا عرفت بالرقم القديمة، ويستخدم قسم من الكتابة الصورية أحياناً وفق الأسلوب الرمزي، إذ كانت العلامة الواحدة تعبر عن كلمة معينة أو فكرة معينة، والمعروف أنه لا يمكن تحديد اللغة التي استخدمها الكاتب عند استخدام نقوش صورية ورمزية فقط؛ لأنها عبارة عن رسوم تقريبية لأشياء مادية فحسب، وتشير دراسة الأرقام المكتوبة على هذه الرقم أن الكتابة استخدموا كلا النظامين العشري والستيني في الحساب، كما فكروا في تسجيل حوادث وشعور وتأثر بالمرئيات الجميلة والمحزنة، وبكل إحساس وعواطف⁽²²⁾.

4- الكتابة الصوتية (المقطعية)

الكتابة الصوتية نتجت عن اتخاذ خطوة مهمة تمثل آخر مرحلة من مراحل تطور الكتابة المسماوية، وتعد هذه الخطوة من أهم المراحل التي مرت بها هذه الكتابة وأكثرها تعقيداً وتطوراً، فعلى الرغم من استخدام

النقوش والرموز المسمارية بالطريقتين الصورية والرمزية للدلالة على الشيء المادي الذي يريد الكاتب أن يعبر عنه أو يرمز له، ظلت هذه العلامات قاصرة عن التعبير عن الكلام المحكي تعبيراً دقيقاً، بل ظلت عاجزة عن بيان اللغة التي تكلم بها الكاتب ولفظه للنقوش أو الرموز التي رسمها أو طبعها على الطين، كما أن الكتابة وفق الطريقتين الصورية والرمزية لا تساعد على كتابة أسماء الأعلام والأدوات، لذا كانت الحاجة ملحة لابتكار طريقة جديدة في استخدام نقوش ورموز مسمارية تهتم بالصوت، فتم التوصل لاختزال الكتابة الصورية إلى كتابة مقطعية، أي اختزال الصورة وأجزائها إلى مقاطع، كما تمكن الكاتب من تحليل الأسماء اللفظية التي يراد تدوينها إلى مقاطع، وسهلت عليه هذه الطريقة كتابة الكلمات التي تعبر عن الآراء وسجل جمل وصفحات فيها ألفاظ مادية محسوسة، وألفاظ ليست بمسميات لأشياء مادية، وإنما تعبير عن معانٍ وإحساس مثل الموت والحياة، وبدأ استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة منذ وقت مبكر، وكانت أول خطوة في استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة تمثلت في كتابة الكلمات المتشابهة لفظاً في المعنى بعلامة واحدة، فمثلاً كان هناك علامة تستخدم للدلالة على الثوم التي تقرأ (سُم) بالسومرية، ولما كان الفعل (ذهب) بالسومرية يلفظ (سُم) أيضاً فقد استخدم الكاتب السومري العلامة نفسها للدلالة مرة على الثوم ومرة أخرى للدلالة على الفعل ذهب، وذلك حسب مضمون النص وقد يكون المقطع مؤلفاً من حرفين صامتين بينها حرف علة أو من حرفين من حروف العلة بينها حرف صامت، فإذا أراد الكاتب أن يكتب اسم الملك حمورابي مثلاً كان عليه أن يجزئ الاسم إلى عدد من المقاطع الصوتية، حمورابي، ثم يبحث عن العلامات الصورية أو الرمزية التي تلفظ مثل لفظ هذه المقاطع دون الالتفات إلى معانيها، وإن كانت معاني هذه العلامات الصورية الرمزية في غير مكانها، فنجد (ح) سمكة + (مو) اسم + (را) ضرب + (بي) شراب، وقد استخدمت العناصر الصوتية الأولى لتمثل أسماء الأشخاص والأماكن بدقة تحتاجها الحسابات التجارية لتوثيق أسماء المرسل والمرسل إليه والمنشأ واتجاه البضاعة، وكانت هذه النقوش والرموز الصوتية المرتبطة ومثلها غير المرتبطة تعتبر ضرورية بسبب الأسماء الطويلة جدا التي اعتاد الناس على استخدامها قبل 5000 عام مضت، وكانت الطريقة الصوتية (أو المقطعية). الجديدة ملائمة جدا لكتابة اللغة السومرية بما فيها من أسماء وأفعال وصفات وأدوات، أي أن جذر الكلمة كان غالباً أحادي المقطع، لذلك يبقى دون تغيير عند تغير الصيغة الزمنية أو الشخص الفاعل، بل يضاف إلى العلامة التي تعبر عن الاسم أو الفعل مقاطع صوتية أخرى قبل الاسم أو الفعل أو بعده لتحديد المعنى المطلوب (23).

5- الكتابة الأكديّة

اللغة الأكديّة لغة سامية تختلف عن اللغة السومرية في جوانب عدة، فهي تضم أصواتاً صامتة، كالأصوات الحلقية والمفخمة التي لا توجد في اللغة السومرية، كما أن تركيبها النحوي وصياغة الاسم والفعل فيها يتم بتغيير بنية الكلمة وحركاتها، وذلك بزيادة حركات أو حروف على جذر الكلمة في بدايته أو نهايته

أو بين أحرفه الأصلية أو حذف حركات أو حروف، لذلك أصبح من الصعوبة استخدام الطريقة الصوتية (المقطعية) في الكتابة، عندما أصبحت اللغة الأكديّة في 2371-2230 ق.م لغة البلاد إلى جانب اللغة السومرية، عندها حاول الكتبة تدوين اللغة الأكديّة وتحديدًا دقيقاً، وأن كل ذلك لا يمكن التعبير عنه بوساطة العلامات الصورية أو الرمزية الموجودة في الكتابة المسمارية السومرية، لذا اتجه الكتبة إلى طرائق ووسائل جديدة تساعد على استخدام الكتابة المسمارية لتدوين اللغة الأكديّة بأفضل صيغة ممكنة، حيث استخدموا قيم العلامات والرموز الصوتية مقاطع لتدوين المفردات الأكديّة، فكان الكاتب يجزئ الكلمة الأكديّة إلى عدد من المقاطع الصوتية ويحاول أن يجد علامات مسمارية فيها قيم صوتية مشابهة لأسلوب لفظ المقاطع الخاصة بالمفردة الأكديّة، وقد يدمج الكاتب مقطعين في مقطع واحد، حسب رغبة الكاتب والأسلوب الذي اعتاده في الكتابة، ولا توجد قاعدة عامة لذلك، ولكن هناك نقاط عدة تذكر منها:

- استخدام العلامات المسمارية بمعانيها الصورية أو الرمزية وبخاصة في الحقب المبكرة، فإذا أراد الكاتب أن يكتب كلمة رجل أو كلمة بيت بكتابة العلامة المسمارية وفق الطريقة الرمزية والصورية أو غيرها من المفردات، أوجد لها علامة مسمارية خاصة تعبر عنها.
- قد يستخدم الكاتب الطريقة الرمزية نفسها في التعبير عن عدد من المفردات اللغوية الأكديّة أو الطريقة الصوتية (المقطعية) حسب رغبته، وبمرور الوقت تزايد استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة وتقلص استخدام العلامات الرمزية إلا في العلامات التي تدل على أشياء مادية، أي حسب الطريقة الصورية.
- استخدم الكاتب المقاطع الصوتية المخففة لتدوين أصوات أكديّة مخففة، مثل استخدام المقطع الذي يضم صوت (س) المخفف، لتدوين المقطع الأكدي الذي يضم صوت (س) وصوت (ص) وصوت (ز).
- ابتكر الكتبة علامات جديدة لتدوين الأصوات الأكديّة التي لا توجد علامات مسمارية تعبر عنها، أو خصصوا علامات مسمارية معينة كانت موجودة في الكتابة المسمارية أصلاً لتدوين مقاطع أكديّة معينة.
- أضاف الكتبة قيماً صوتية للعلامات الرمزية التي كانت تلفظ بالسومرية وهذه القيم الصوتية الجديدة تمثل أسلوب لفظ العلامة الرمزية بالأكديّة، بذلك زاد عدد قيم العلامة الرمزية الصوتية⁽²⁴⁾

6 - الكتابة المسمارية

البابليون والسومريون والآشوريون بالعراق، كانوا يصنعون من عجينة الصلصال ألواحهم الطينية الشهيرة التي كانوا يكتبون عليها بألّة مدببة من البوص بلغتهم السومرية، فيخدشون بها اللوح وهو لين ثم بعد ذلك تحرق هذه الألواح لتتصلب، ومن أكثر ملوك العهد الآشوري ثقافة الملك آشور بنيبال 626-668 قبل الميلاد، الذي جمع الكتب من أنحاء البلاد وخبزها في دار خاصة بالكتب شيدها في عاصمته نيموى، وفي أيام حكم الملك حمورابي 1686 - 1728 ق.م، وضع شريعة واحدة تسري أحكامها في جميع أنحاء مملكة بابل، وهذه الشريعة عرفت بقانون حمورابي، وضم القانون المدني والأحوال الشخصية وقانون

العقوبات، وفي عصره دونت العلوم وانتقلت الحضارة من بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم إلى جميع أنحاء المشرق وإلى أطراف العالم القديم، وكان للكتابة المسمارية قواعدها الخاصة إبان العصر السومري حيث انتشر استعمالها في سنة 3000 ق.م، فدون السومريون بها السجلات الرسمية وتاريخ الملوك والأمراء والشؤون الحياتية العامة، كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والأساطير والنصوص المسمارية القديمة والشؤون الدينية والعبادات، ومما شجع العلماء على دراسة وفك نقوش ورموز الكتابة المسمارية وجود حوالي 130000 لوح طيني من بلاد الرافدين في المتحف البريطاني، وأول من فكر في فك رموز الكتابة المسمارية هو العالم الألماني كارستن نيبور، وتعتبر رحلته التي قام بها في الشرق الأوسط سنة 1761م هي أول رحلة أوروبية في مجال الآثار بالنسبة للعصر الحديث، وتم دعمها من ملك الدنمرك فريدريك الخامس، وحدد هدفها الرئيسي اليمن، ولكنها ساهمت في فك النقوش والرموز المسمارية عندما اتجهت إلى مدينة اصطخر الإيرانية، فقد وجد فيها الرحالة نيبور ألوأحاً كتبت بالخط المسماري، فقام باستنساخ ثلاث نسخ من لوح طيني كُتبت بنقوش ورموز مسمارية، النقوش والرموز في اللوحة كتب بثلاث لغات العيلامية الفارسية القديمة والفهلوية الآشورية، لكن نيبور لم يتمكن ولا رفاقه من فك الرموز في اللوحة إلى أن أتى كروتفند الذي كان يدرس اللغة الإغريقية في مدرسة ألمانية في فرانكفورت، وكان مولعاً بحل الألغاز والكلمات الغامضة، وكان يراهن أصدقاءه على حل رموز هذه اللغة وفعلاً حل منها عشر علامات وثلاثة أسماء، وانقسم العلماء ما بين مؤيد له ومعارض، ولكن كروتفند استطاع أن يشجع حوالي أحد عشر عالماً آخر على فك رموز الكتابة المسمارية، ونجح كثير منهم في ذلك، وتم فك النقوش والرموز المسمارية في القرن التاسع عشر، بذلك تسنى للعلماء قراءة النصوص الإدارية والرياضية والتاريخية والفلكية والمدرسية والطلاسم والملاحم والرسائل والقواميس المسمارية⁽²⁵⁾.

7- الكتابة الهيروغليفية

الكتابة الهيروغليفية سميت لغة الرموز والنقوش باللغة الهيروغليفية، وهي كلمة اشتقت من الكلمتين اليونانيتين (هيروس) و (جلوفوس) وتعنيان بالإغريقية نقش مقدس، وهذا المصطلح يدل على فئة من نظام الكتابة التصويرية التي تدرج تحتها الكتابة الهيروغليفية المصرية ونظم كتابية أخرى، وقسمت الهيروغليفية إلى اللغة الإيدوجرامية، وهي رموز تدل على رسم الكلمات، واللغة الفونوجرامية وتدل على الأصوات باستخدام رموز تدل على تحديد المعنى، واتخذت كأساس للأبجدية الهيروغليفية وبلغ عدد حروفها (700) حرفاً، وأخذت الهيروغليفية صورها من الصور الشائعة في البيئة الفرعونية، من طيور، وحيوانات، وجسم الإنسان، وأدوات كالإزميل والمطرقة والقلم والمحبرة والأختام وضمت كذلك الأعداد والأسماء وبعض السلع والثمار، واستعمل الفراعنة النقوش والرموز الهيروغليفية لنقش وزخرفة النصوص الدينية علي جدران القصور والمعابد والمقابر وأسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة، دون الفراعنة أفكارهم

خوفا من اندثارها ولزيادة الفائدة من استمرار المعرفة، وبما أن النقوش والرموز في بداياتها الأولى سخرت للدين والعقيدة، كان طبيعياً أن تتخذ الكتابة صبغة مقدسة، واستمرت تلك اللغة لقدماء المصريين في الدولتين القديمة (2240/3200 ق.م) والوسطى (1740/2240 ق.م)، وظلت الهيروغليفية ككتابة متداولة بين الناس حتى القرن الرابع قبل الميلاد، وتتكون الكتابة الهيروغليفية من مجموعة من النقوش المستمدة من الحياة اليومية، فهي كتابة تصويرية بالإضافة لوجود حروف أبجدية وإن كانت أكثر تعقيداً من الأبجدية المعروفة الآن في اللغات المنتشرة، فالأبجدية في الهيروغليفية تنقسم إلى ثلاث مجموعات⁽²⁶⁾:

أ- المجموعة الأولى/ هي عبارة عن رموز أحادية، أي الحروف أحادية الصوت مثل الحروف المعتادة اليوم، مثلاً- ب - ت وغيرها.

ب- المجموعة الثانية / وهي رموز ثنائية الصوت، وتنطوي على نقش أو رمز واحد ولكن ينطق بحرفين معاً، مثل من- بر - ست وغيرها.

ج- المجموعة الثالثة / رموز ثلاثية الصوت، وهي نقش أو رمز واحد ولكن يعني ثلاثة أصوات، مثل- حتب- عنخ - آخت- نثروغيرها.

اكتشاف الكتابة الهيروغليفية يرجع الفضل فيه إلى اكتشاف حجر رشيد وفك رموزه، وهو حجر نقشت عليه نصوص برموز هيروغليفية وديموطيقية ويونانية، وكان هذا الحجر مفتاحاً لحل لغز الكتابة الهيروغليفية، وسمي بحجر رشيد لأنه اكتشف بمدينة رشيد الواقعة على مصب فرع نهر النيل في البحر المتوسط، اكتشفه ضابط فرنسي في 19 يوليو عام 1799م إبان الحملة الفرنسية، أثناء حفره لبعض الخنادق الدفاعية، وهو عبارة عن كتلة من الجرانيت الرمادي، يبلغ وزنه حوالي (762 كيلو جرام). وارتفاعه (113سم)، وعرضه (75.5سم)، وسمكه (27.5سم)، نقش عن مرسوم ملكي صدر في مدينة منفبتاريخ 27مارس 196 ق.م، تخليداً لذكرى بطليموس الخامس، بمناسبة الذكرى السنوية لتوليهِ العرش، واحتوى على ثلاث لغات الهيروغليفية والديموطيقية والقبطية، وكان لغزاً محيراً لصعوبة فك رمزه منذ مئات السنين، لأن اللغات الثلاث التي كتب بها كانت من اللغات الميتة، ولكن العالم الفرنسي جان فرانسوا شامبليونفسر بعض رموزه بمضاهاتها بالنص اليوناني ونصوص هيروغليفية أخرى في عام 1822م، بعد أن حصل على نسخة من الحجر وعكف على دراسته مبدئياً اهتماماً شديداً بالخط الهيروغليفي، ومعتمداً على خبرته الطويلة في اللغة اليونانية وفي اللغات القديمة بوجه عام، واستطاع شامبليون أن يتوصل إلى مجموعة من الافتراضات، أولها هل الخطوط الثلاثة الهيروغليفية، الديموطيقية، اليونانية، تمثل ثلاثة نصوص مختلفة من حيث المضمون، أم أنها تمثل موضوعاً واحداً ولكنه كتب بالخط الرسمي الهيروغليفي، وخط الحياة اليومية السائد في هذه الفترة الخط الديموطيقي، وكانت الهيروغليفية اللغة الدينية المقدسة المتداولة في المعابد، واللغة الديموطيقية كانت لغة الكتابة العامية المصرية، وحجر رشيد محفوظ حالياً في المتحف

البريطاني، ووصل إلى بريطانيا عام 1802م بمقتضى اتفاقية أبرمت بين إنجلترا وفرنسا تسلمت إنجلترا بمقتضاها الحجر وآثاراً أخرى (27).

أ- الهيراطيقية

كتابة مصرية اشتقت من كلمة هيراتيكيوس اليونانية، وتعنى كهنوتي إشارة إلى إن الكهنة كانوا أكثر الناس استخداماً لها، حيث إن نسبة كبيرة من النصوص الهيراطيقية وخاصة في العصور المتأخرة هي نصوص دينية، وكتب معظمها بواسطة الكهنة ولكنها على نحو أكثر بساطة من الهيروغليفية، وبما أن الهيروغليفية كانت غير ملائمة للكتابة السريعة ظهرت هذه الطريقة المختصرة للكتابة للأغراض العملية، حيث حل كل رمز فيها محل الهيروغليفية الأصلية، وأصبحت الهيراطيقية نوعاً من أنواع الكتابة الخاصة المؤهلة بتدوين الخطابات السريعة والوثائق الإدارية والقانونية، وكانت مناسبة للكتابة على أوراق البردي والمستندات والتقارير وقوائم الجرد وفي المحاكم، وكتبت أيضاً على الأحجار في عهد الملوك الليبيين، واستعملت الهيراطيقية في مصر القديمة لمدة تقرب من 2000 سنة، من الأسرات الأولى حتى عصر الدولة الحديثة، وظلت سائدة حتى القرن السابع قبل الميلاد (28).

ب- الديموطيقية

هي مرحلة من المراحل المتطورة عن الكتابة الهيروغليفية في العصر المتأخر، نشأت عن الهيراطيقية في عام 700 قبل الميلاد وحلت محلها بعد اختراع الورق، وبدأت في الظهور حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، وظل استخدامها مستمرا حتى القرن الخامس الميلادي، وتعني باللغة اليونانية العام أو الشعبي ديموتيكس (الكتابة الشعبية)، وتكتب على نحو أسرع وحروفها متصلة بشكل أفضل من الكتابة الهيراطيقية؛ لذلك استخدمت في كل نواحي الحياة اليومية، مثل المعاملات الحكومية والقانونية والتجارية، وأصبحت الديموطيقية كتابة مقدسة وكتب بها في النصوص الدينية، إلا أن النقوش والرموز المنحوتة على الحجر سجلت بالهيروغليفية، وصارت الكتابة الديموطيقية تستخدم في الكتابات الأدبية والمراسم الملكية المنقوشة على الأعمدة، وتعد هذه اللغة آخر اللغات الفرعونية القديمة في العصور المتأخرة وعصر البطالمة والرومان (29).

ج- اللغة المروية

اللغة المروية اكتشفت في وادي النيل بالقرب من أسوان، وكانت عبارة عن نقوش ورموز وكتابات أثرية، وكتبت اللغة المروية على طريقتين هما الهيروغليفية المروية والديموطيقية المروية (الكتابة بالصور، والكتابة بالحروف)، وتتكون الحروف الهجائية للغة المروية من ثلاثة وعشرين حرفاً، منها تسعة عشر حرفاً من الحروف الساكنة، وأربعة حروف معتلة، واللغة المروية تنتمي إلى اللغات الحامية مثل النوبية القديمة واللغات البربرية في شمال أفريقيا وفي شرق أفريقيا مثل البجة والغاللا ولم تفك رموزها حتى الآن، وبعد أن

ضعفت اللغة المروية وانعدم استعمالها حلت اللغة النوبية محلها في السودان وادي النيل، ولما وصل المبشرون إلى السودان واعتنق أهلها الديانة المسيحية رسمياً في منتصف القرن السادس، كتبت اللغة النوبية بالأبجدية القبطية، والمعروف أن اللغة المروية كانت لغة المخاطبة فقط، بينما اللغة الهيروغليفية هي اللغة المستخدم في المراسلات وكتابات الملوك، لذا كانت اللغة الهيروغليفية معروفة في جميع المناطق الواقعة في وادي النيل⁽³⁰⁾.

8- الكتابة الصينية

بداية اكتشاف النقوش والرموز للكتابة الصينية يرجع إلى ما يسمى (عظام الوحي الإلهي) الذي تم اكتشافه منذ ما يزيد عن 3000 عام، عن طريق العالم الصيني (وانغ يرونغ) عام 1899 ق.م، عندما كان يتعاطى عظام التين كنوع من الدواء التقليدي الصيني، وقبل هذا الاكتشاف كان يعتمد في تسجيل الأحداث المختلفة عن طريق ما يسمى (عقدة الحبل)، أي صنع العقد المختلفة على الحبل لتعبير عن سجلات أحداث حسب عدد هذه العقد، اليوم تحولت هذه العقدة الصينية المتوارثة من الدهر السحيق إلى العقدة الحديثة التي صارت رمزا للنعمة والبركة.

إن أقدم الرموز الصينية التي عرفت حتى اليوم، هي ما نقش بالسكين على عظام الحيوانات أو ترس السلحفاة من الكتابات على عظام الوحي الإلهي، ويكون شكلها كبيرا أو صغيرا، وهي نقوش ورموز بالقلم دقيقة، وكل كلمة تشبه صورة يرسمها الأطفال، والكتابة الصينية القديمة والمبكرة تعود للقرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد، وتطورت الكتابة الصينية مع الوقت كمنظومة رموز كتابية قبل أن تظهر للوجود، ولا تعرف مراحل تطورها حتى يومنا هذا، ولكن الكتابة الصينية حافظت على شكلها المعروف بدون تغييرات جوهرية، وبذلك أصبح الرمز والخط الصيني هو الوحيد الذي بقي دون تغيير يذكر لفترة تتجاوز أربعة آلاف عام، ويصل الآن برموزه وأحرفه وأشكاله إلى خمسين ألفاً، والكتابة الصينية ليست أبجدية أنها كتابة بالكلمة شأنها شأن كتابات الشرق القديم، واعتمدت في الكتابة على الأحجار والمعادن والعظام وخشب الخيزران، وكانت الرموز الصينية منذ القدم تدون الرموز المفردة على شكل مربع بقواعد دقيقة، ثم يتم مساواة المربعات مع بعضها البعض مكونة أعمدة التدوين من أعلى إلى أسفل، وفي النماذج القديمة من اليمين إلى الشمال، والكتابة الصينية كتابة صورية كغيرها من الكتابات القديمة، فكل كلمة رسمت برمز خاص بينما حافظت بعض الرموز على طابعها الصوري القديم للرمز حتى الوقت الحاضر.

وتعد الكتابة الصينية من الكتابات الصعبة نظرا لأشكالها المتعددة التي تعد بالآلاف، لكنها تحقق فوائد كبرى في مجالات عدة؛ لأن الرموز فيها قسمت على عدد كبير من المناطق، والصينية لغة صعبة؛ لأن مفاهيمها تعبر عن مفاهيم دون الارتباط بعلاقات صوتية، واستخدمت منظومة الكتابة الرموز النادرة فقط لا ذات المقطع الأحادي، مقطوع استهلاكي ومقطع نهائي، وفي القرنين الخامس والسادس الميلادي،

شهدت الكتابة والرمز الصينية اختلافا كبيرا، وصعوبة بالشفرة القديمة التي أصبحت ترجمتها أمرا عويصا، في عهد الممالك المتحاربة في تاريخ الصين عام 475-221 قبل الميلاد، وكانت الصين في هذه الفترة تنقسم إلى سبع دويلات إقطاعية، قام الإمبراطور تشين شي هوانغ بتوحيد الرموز الصينية بعد توحيد الصين قاطبة في عام 221 قبل الميلاد، وقد شهد خط (لي) في عهد هان عام 206-220 قبل الميلاد تطورا عظيما، إذ أنه تم تبسيط الكتابة الصينية شكلا، وتحويل الخطوط غير المنتظمة إلى منتظمة، مما أرسى قواعد للكتابة الصينية شكلا وتركيبا، والخط الصيني القديم هو الذي تطورت منه الخطوط اليابانية والصينية والكورية والفيتنامية الحديثة⁽³¹⁾.

الخاتمة:

حضت النقوش والرموز في الحضارات القديمة بطبيعة خاصة، فهي وسيلة للتعبير المتميز حيث تحمل دلالات ومعاني قيمة تدعو للدراسة والبحث، وقد عبر الإنسان البدائي بالرموز على جدران الكهوف منذ القدم، فالرمز يعد من أقدم الوسائل التي لجأ إليها الإنسان للتعبير عن أحداث حياته اليومية، عند شعوره بالحاجة إلى وصف انفعالاته وآماله ومعتقداته، وحبه للاستمتاع بالجمال، ومثلما ينقل الإنسان أفكاره للآخرين باستخدام لغة الكلام والإشارات، فإنه كذلك ينقل انفعالاته وعواطفه عن طريق النقوش والرموز، وأصبحت الكتابة من أبرز الفنون التي توارثها الإنسان وسعى إلى تطويرها وتيسيرها وتهيئة مستلزماتها الأساسية، حتى أسهمت الإنسانية جميعا في المشاركة بهذا الإرث الحضاري الكبير، ففي حين تولد الكتابة بين يدي أمة من الأمم، تنتشر ويعم استخدامها لدى الأمم الأخرى، وتتميز الرموز الفنية والنقوش فضلا عما تقدم عن سائر الرموز الأخرى، بأن لها قدرة على إمتاع النفس البشرية لما فيها من عنصر جمالي محسوس، غير أن هناك فرقا واضحا بين رموز وآخر، وبين رؤية شخص وآخر يرجع للخبرة والثقافة، وبذلك يمكن القول: إننا نستطيع أن نميز بين نقوش ورموز حضارة معينة عن غيرها من خلال نقوشها ورموزها.

النتائج:

- 1- النقوش والرموز في حضارة ما بين النهرين كانت سابقة للحضارات الأخرى.
- 2- ظهور النقوش والرموز في الحضارة الفرعونية لم يكن بفترة زمنية بعيدة عن ظهورها في حضارة ما بين النهرين.
- 3- النقوش والرموز القديمة سجلت حياة الإنسان اليومية وتاريخه المعاش بكل دقة وتفصيل في الحرب والسلم.
- 4- الجداريات والألواح الحجرية والخشبية حافظت على النقوش والرموز من الاندثار لفترات طويلة.
- 5- النقوش والرموز في الحضارات القديمة كانت إشارات ودلالات لبداية ظهور الكتابة.

- 6- الجداريات واللوحات الحجرية ساهمت مساهمة فعالة في دراسة النقوش والرموز القديمة وفهم مدلولاتها.
7- تطور النقوش والرموز القديمة خلال الفترات الزمنية المختلفة ساهم في ظهور الكتابة بصورتها الحالية في الحضارات الحديثة.

التوصيات:

- 1- الاهتمام بالتراث الإنساني من خلال المحافظة على القطع الأثرية بما تحمله من إرث عريق في أماكن خاصة تحفظها من العوامل الجوية والتخريب والسرقة.
- 2- إعادة الدراسة والبحث والتدقيق في النقوش والرموز القديمة؛ لأن بعض هذه الكنوز الدفينة لم تتم دراستها وفق رموزها حتى يومنا هذا.
- 3- يدعو البحث إلى الاهتمام الجدي بالآثار الليبية في أكاكوس (كهوف تاسيلي) وفق رموزها؛ لأنها تشير إلى تاريخ موغل في القدم يصل ما بين 11-20 ألف سنة تقريبا.
- 4- إنشاء متاحف لحفظ التراث الإنساني اقتداء بالدول المتقدمة، مزودة بكل الإمكانيات التي تلزم الباحث من حجرات مكتملة للدراسة والبحث، وقاعات للمحاضرات مزودة بكل ما يلزم من التقنيات الحديثة والمعاصرة.
- 5- إتاحة الفرصة أمام العنصر الوطني للبحث والدراسة والاستقصاء، وتوفير كل السبل التي تساهم في إنجاح عمله، والوصول إلى نتائج علمية دقيقة من خلال أبحاثه ودراساته.

هوامش الدراسة ومراجعتها:

- 1- جان بوتيرو، بلاد الرافدين (الكتابة، العقل، الالهة)، فرنسا 1978، ترجمة الأب البير ابونا، بغداد: 1990، ص: 163.
- 2- إسماعيل خالد سالم، أضواء على أصول الكتابة الصورية، مجلة آداب الرافدين، العدد 36، 2003، ص: 163.
- 3- مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، القاهرة: دار الحديث، 2008، ص: 642.
- 4- جبران مسعود، الرائد، بيروت: دار العلم للملايين، ط 7، 1992، ص: 818.
- 5- نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم: دار المعارف بمصر، ط2، 1975، ص: 83.
- 6- جمال محمد فوزي، الرمزية وأثرها على القيمة الجمالية في النحت العالمي المعاصر، رسالة دكتوراه: كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 1990، ص: 29.
- 7- عدنان الذهبي، سيكولوجية الرمزية، بيروت: مجلة علم النفس، م 4، 1949، ص: 364-365.
- 8- زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، القاهرة: مكتبة مصر للطبوعات، 1988، ص: 315.
- 9- جبران مسعود، الرائد، مصدر سابق، ص: 685.
- 10- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة: مصورة عن المطبعة الأميرية، ج 1، 2004، ص: 51.

- 11- محمد علي خيري، الندوة العلمية النقل الكتابي للأسماء بين اللغات (نظام كتابة اللغات)، مركز الدراسات والبحوث قسم الندوات واللقاءات العلمية، جامعة نايف العربية، الرياض، في الفترة من 13 - 15 / 11 / 2006 م ص: 4.
- 12 - عبد الله علي محمد التميم، أثر الكتابة المسمارية وفك رموزها على أسلوب نطق اللغتين السومرية والآكدية، مجلة جامعة تكريت: م 18، ع 4، حزيران 2011م.
- 13- تركي عطية الجبوري، الخطوط والكتابات القديمة، مطبعة بغداد، 1984، ص: 97.
- 14- أبوية جانين إيمار اندريه، تاريخ حضارة العالم، الشرق واليونان القديمة، ترجمة، فؤاد ج أبو ربحان، فريد م داغر، بيروت: منشورات عويدات، ط2، 1986، ص: 261.
- 15- فريدريش يوهانس، تاريخ الكتابة، ترجمة د. سليمان احمد الظاهر، الهيئة السورية للكتاب - 2013م مكتبة لسان العرب (ص: 147 - 149).
- 16-The History of Science and Technology, Bryan Bunch with Alexander Hellman's, Houghton Mifflin company Boston, New York 2004.
- 17- فريدريش يوهانس، مصدر سابق، ص: 155 - 163.
- 18- فريدريش يوهانس، مصدر سابق، ص: 96 - 97.
- 19- فريدريش يوهانس، مصدر سابق، ص: 169 - 174.
- 20- بيير سلامة، الصحراء في التاريخ القديم، تاريخ أفريقيا العام، م2، الفصل العشرون، ص: 543.
- 21- علي أحمد الطائش، مشلح بن كميخ المريخي، الكتابات الإسلامية، دراسة في نشأة الخط العربي وتطوره، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار، 2006، ص: 16.
- 22- فريدريش يوهانس، مصدر سابق، ص: 41 - 48.
- 23- ول، ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة، زكي نجيب محمود: جامعة الدول العربية، للإدارة الثقافية 1965 م، ج1، م1، ص: 107 - 108.
- 24- عامر سليمان، اللغة الآكدية (البابلية، الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، الموصل: 1991، ص: 42.
- 25- نائل حنون، المعجم المسماري معجم اللغات الآكدية والسومرية والعربية، بغداد: ج1، 2001، ص: 37 - 68.
- 26- فريدريش يوهانس، مصدر سابق، ص: 57 - 59.
- 27- عبد الحلیم نورالدين، اللغة المصرية القديمة (العصر الوسيط)، كلية الآثار، جامعة القاهرة: ط9، 2011، ص: 32.
- محمد حماد، تعلم الهيروغليفية (لغة مصر القديمة واصل الخطوط العالمية) الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1991، ص: 31.
- 28- عبد الحلیم نورالدين، اللغة المصرية القديمة (العصر الوسيط)، المصدر السابق، ص: 38.
- 29- فريدريش يوهانس، مصدر سابق، ص: 39.
- 30- فريدريش يوهانس، مصدر سابق، ص: 183.
- 31- فريدريش يوهانس، مصدر سابق، ص: 213 - 220.